

## السبت 01-12-2007

## 92- الوحدة والتعدد في التركيب البشري (2)

نأمل أن تكون قد أطلعت على الجزء الأول من هذه اللعبة يوم الأربعاء 28-11 (الوحدة والتعدد في التركيب البشري)

كما نأمل أن قد تكون قد حاولت لعب الخمس ألعاب المتبقية (6-10) التي قدمنا نصفها في آخر هذه الحلقة الأولى وهي التي سوف نعرضها اليوم.

وأيضاً على الخمس ألعاب الأولى التي عرضناها في تلك الحلقة "سر اللعبة".

لمن لم يفعل هذا أو ذاك، ننصح بقراءة "يومية أمس" أولاً، وهي التي أشرنا فيها كيف أن هذا المدخل (فكرة تعدد الذوات) يمكن أن يكون التمهيد المناسب للدخول إلى التعرف على الفصام.

وأن تحاول أن تجيب شفاهة أولاً ثم كتابة على العشر لعبات، ثم تقرأ هذه الحلقة (أو رتب مدخلك كما تشاء).

اللعبة السادسة: طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف.....  
 اللعبة السابعة: المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة، المسألة إني لو كتير يمكن.....  
 اللعبة الثامنة: يكونش كتير اللى جوانا هو الجنّ اللى بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجنّ اللى فى القرآن) معنى كده بقى.....  
 اللعبة التاسعة: أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بإنى.....  
 اللعبة العاشرة: أنا نفسى الكتير اللى جوايا يتصاخوا مع بعض، بس مش على حساب..

المشاركون:

الأستاذة: أ. فوزية "أخصائية نفسية"  
 الدكتور: د. مروان "طبيب"  
 الأستاذة: أ. رجاء "وكيل وزارة سابقاً"  
 والأستاذ: أ. يوسف "حمام"  
 الآن نعرض الاستجابات والمناقشة (ويمكن مشاهدتها مباشرة "برنامج سر اللعبة")

\*\*\*

اللعبة السادسة: طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف.....

اللعبة:

م. فوزية: يا أستاذ يوسف طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايفه "إن كلنا مسئولين"

أ. يوسف: يا دكتور يحيى طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف "إن أحنا الاثنين مسئولين وكلنا مسئولين"

د. يحيى: يا مدام رجاء طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف "إني أنا مسئول عنه وعنى"

م. رجاء: يا دكتور مروان طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايفه "إن المسئولية مايتتجزأش"

د. مروان: عزيزى المشاهد طب لو أنا أكثر من واحد؟ يبقى مين فينا المسئول أنا شايف "إني مسئول عنكم كلكم"

#### المناقشه باختصار

أ. يوسف: أعتقد إني أنا والمدام فوزية شغنا إن المسئولية من جوه، وفعلًا أنا لما باتكلم عن أى حاجه مش واحد بس بيتكلم، أنا واللى جوايه مسئولين قدام اللى بيحصلنا عن نفسنا. شايف إن حضرتك ومدام رجاء ومروان إتكلمتوا عن مسئولية قدام حاجة خارجية

د. يحيى: عندك حق

م. فوزية: أنا حبيت أفرق إيه اللى ... من الخارج ما عرفتش، لقيت اللى طالع من جوايه

#### التعقيب الخالى

الخوف إننا إذا اعترفنا أن الواحد منا "كثير"، وأن هذا الـ "كثير" فيه الشرير وفيه الطيب، وفيه المجرم، وفيه الطفل العايب، وفيه الشيخ الحكيم، الخوف أن يكون هذا الاعتراف مدعاة لإلقاء اللوم على واحد من هؤلاء، فتصبح المسألة سائبة، فلا مسئولية. فيغلط أحدهم ثم يقول: عفا سامح "طفلى"، وعندنا يقول الشباب أو أهل البلد: "جرى إيه!!! عيل وغلط". (المنطق يقول إن هذا التخلّى عن المسئولية قد يمتد - ولو لا شعورياً - من المعاملات إلى المسئولية القانونية أو المهنية ..إلخ، فكيف ظهر هذا الاحتمال من هذه اللعبة؟

أجمع الجميع على أنهم مسؤولون معا (هم ومنْ بداخلهم) عن كل شئ، مسئولون عن الواحد وعن الكثير، بل وعن الآخرين أيضاً. كنت أحسب أن سهولة الاعتراف بأن فى كل واحد منا كثيرين، هو نوع من الاستسهال لتجنب اللوم أو التخلّى عن

المسئولية تبين لنا العكس: قالت م. فوزية أن "كلنا مسؤولين"، وقال يوسف "إن احنا الاثنين مسئولين"، في حين قالت م. رجاء "أنا شايفة إن المسئولية ما بتتجزأشى، وقال د. يحيى أنا مسؤول عنه وعنى"، ثم د. مروان: قال أنا مسؤول عنهم كلهم.

هكذا بعدت تخافو، وتحمل الجميع مسئولية الجميع!!!  
أما التطبيق العملى فلا أستطيع أن أجزم به، المهم أن النفس البشرية تبدو قادرة على التعدد دون التخلي عن المسئولية الشاملة، أما القانون فهو ينظم الظاهر فقط.

\*\*\*

**اللعبة السابعة: المسألة مش مسأله صراع ولا خناقه،  
المسألة إنى لو كتير يمكن.....**  
اللعب

م. فوزية: يا مدام رجاء المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة، المسألة إنى لو كتير يمكن **"أنا أبقى أقوى مما أنا دلوقتى .."**

م. رجاء: يا دكتور مروان المسألة مش مسأله صراع ولا خناقة، المسألة إنى لو كتير يمكن **"المشكلة مش حانقدر تحدد من اللى فى المشكلة"**

د. مروان: يا دكتور يحيى المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة، المسألة إنى لو كتير يمكن **"هاجتكوا"**

د. يحيى: يا أستاذ يوسف المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة، المسألة إنى لو كتير يمكن **"يعطلوأ بعض"**

أ. يوسف: عزيزى المشاهد المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة ، المسألة إنى لو كتير يمكن **"مش حاعرف أسيطر عليهم"**

#### الناقشه باختصار

أ. يوسف: عاوز بس ألعب تانى

د. يحيى: إتفضل على فكرة، مسموح

أ. يوسف: يا د. مروان المسألة مش مسألة صراع ولا خناقة، المسألة إنى لو كتير أنا أحب أشوفهم علشان أذى لكل واحد حقه

م. فوزية: هاتقدر؟

أ. يوسف: المسألة مش مسأله صراع ولا خناقه ، المسألة إنى لو كتير عاوز أصحابهم بس شوية أشوفهم علشان اصاحبهم حتى لومش هاديهم حقهم

د. يحيى: أستاذ يوسف عمل حاجة جيدة ..، إن هو لعب ثلاث مرات وفى كل مرة كان بيمد إيدو على منطقه غير اللى قبلها.

## التعقيب الحالى

شاعت مسألة الصراع هذه من منطلق التحليل النفسى التقليدى، وكأن الأصل هو أن نتصارع مع داخلنا، وألا ينتهى هذا الصراع إلا بانتصار أحد الأطراف على الآخر، الخير على الشر، الالتزام الأخلاقى - حتى لو كان مسطحا - على الغرائز، وهكذا. إلا أن اللعبة أظهرت غير ذلك.

**إن كثرة الشخوص بداخلنا لا يتبعها ما هو صراع حتما، فماذا هي من واقع الاستجابات ؟**

قال د. مروان "يمكن أحبهم كلهم!!"

وقال أ. يوسف: يمكن ما اعرفشى أسيطر عليهم،

وقالت م رجاء: يمكن أصحابهم حتى لو ما اديتهمشى حقهم،

في حين قالت مدام فوزية: "يمكن أبقى انا أقوى من كده،

أما د. يحيى فقال: يمكن يعطلوا بعض.

لقد كررنا الاستجابات حتى يظهر جليا أن ما شاع عن أن مجرد وجود أكثر من كيان مختلف عن الكيان الآخر داخلنا معناه أن ثم صراعا محتملا أو قائما ولا بد من حلّه حتى نصبح أصحاء!! إن هذه الفكرة الشائعة التى روجها فكر التحليل النفسى التقليدى - أو سوء فهمه - ينبغى أن تُراجع. إنهم يربوننا وكأن بداخلنا وحشا ينبغى أن نروضه، أو شيطانا ينبغى أن نتخلص منه طول الوقت

تثبت هذه اللعبة - أو تقترح - أن ذلك ليس الأصل،

التلقائية التى استجاب بها المتطوعون أظهرت كيف أن التركيب البشرى أجهل وأسهل من هذه الإشاعات التى روجتها أساليب الترهيب والترغيب والتفكير الاستقطابى وبعض التحليل النفسى. نلاحظ كيف أن هذه الكثرة داخلنا جدا:

أعطت أ. فوزية قوة،

وسمحت للدكتور مروان أن يحبهم جميعا،

وجعلت أ. رجاء تحاول أن تحدد،

أما أ. يوسف فتجهز للسيطرة (لا للقهر) وأعلن ضمنا - كما أتصور - أنه لن يستطيع، وكأنه يفوت لهم سرا،

ثم جاء دور، د. يحيى ليعلن حذره من التنافس العشوائى بين ذواته حتى الإعاقه.

كل ذلك يشير إلى أن محاولة التصالح بين الذوات - بدرجات مختلفة - هو الاحتمال الأرجح،

وأن الاعتراف بهذه الكثرة قد يدل على القوة والرحابة والاستيعاب واحتمال العدل.

اللعبة الثامنة: يكونش الكثير اللي جونا هو الجن اللي  
بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن) معنى كده  
بقى .....

#### اللعبة

م. رجاء: يا دكتور مروان يكونش الكثير اللي جونا هو  
الجن اللي بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن)  
معنى كده بقى "إن شخصتنا مزدوجة"

د. مروان: يا دكتور يحيى يكونش الكثير اللي جونا هو  
الجن اللي بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن)  
معنى كده بقى "إني أنا لازم أبعد عنه"

د. يحيى: يا مدام فوزية يكونش الكثير اللي جونا هو  
الجن اللي بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن)  
معنى كده بقى "أن حل المسألة دي أن أحنا نقبل الجن الى  
جونا بدل مانستلم للتفسير الخارجى اللي يجلينا سلبين"  
.."

م. فوزية: يا أستاذ يوسف يكونش الكثير اللي جونا هو  
الجن اللي بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن)  
معنى كده بقى "إني أنا مجموعه من الجنات"

أ. يوسف: عزيزى المشاهد يكونش الكثير اللي جونا هو الجن  
اللى بيقولوا بيلبس الناس، (مش الجن اللي في القرآن) معنى  
كده بقى "هاتينه جن طول ما أنا ماطلعوش بره"

#### المناقشة باختصار

د. يحيى: أنا شاكر جداً هو الفكره هنا بقى مهمه خالص في  
ماعدنا تحفظ بسيط على الدكتور مروان، مدام جونا طلع  
كثير وطلع ست وراجل وعيال، وصاحبناهم ونظمناها وبقينا  
أحنا مسئولين، فين الجن بقى هذه اللعبة وهذه الفصلة دي تمثل  
ليا رساله للناس والوعى وللدكاتره على فكره إن قبول هذا  
التعدد حايلغى التسليم للجن والضرب وقلة الأدب

أنا بتكلم على إن الدكاتره لما مبيعترفوش بالكتره ديه  
ويجى شوية الدجالين والمشايخ يقولوا إن فيه جن. هما بيقروا  
حقيقه إحنا بننكرها على نفسنا، لكنها ليست جن، دي هي  
التعدد اللي أحنا عشناه بكل هذه السلاسه والوضوح، أدى  
وظيفة الإيجابية ببقى مش معنى كده إن احنا بنعترف بالجن اللي  
بيلبس، ببقى أنا ملبوس بالطفل اللي جوايا ببقى أنا  
ملبوس بالست اللي جوايا من غير ما تبقي جن ولا حاجة خالص،  
وملبوس ليه لأنى ما إدهاش مشروعية علشان كده لما نتصاخ، لما  
نعترف، لا هاتبقى جن ولا هاتبقى آخر منفصل.

د. مروان: وأنا بقول هوده اللي كان في دماغى عايز أبعد  
عن الكلام ده مش عن الجن مش عن اللي جوايا  
د. يحيى: هاجل اللي جونا محل الجن  
د. مروان: مش الجن نفسه

د. مجيى: أيوه؟  
 د. مروان: عن الكلام ده  
 د. مجيى: تحب تلعبها تاني  
 د. مروان: اه  
 د. مجيى: إتفضل  
 د. مروان: الجملة تاني بس  
 د. مجيى: يكونش الكثير اللي جوانا هو الجن اللي بيقلوا  
 بيلبس الناس  
 د. مروان: إيه اللي حاكم بعدها  
 د. مجيى: معنى كده بقى  
 د. مروان: إلى أ. يوسف- يكونش الجن الكثير اللي جوانا  
 هو الجن اللي بيقلوا بيلبس الناس، معنى كده بقى إن  
 الكلام ده غلط  
 د. مجيى: أيوه كده ، كده إتفقنا

### التعقيب الحالى

صيغت بداية هذه اللعبة كاحتمال (يكونشى)، ربما صاغها المسؤول ليستدرج المتطوعين إلى موافقته على فرضه، ثم إن صيغة اللعبة لم تقرر أنها تقصد الجن عامة، بل قصرت الاحتمال على أنه الجن إلى بيقلوا عليه بيلبس الناس، حتى لا يشمل الجن الذى نزل فى القرآن الكريم، تجنباً لمناقشات فرعية، حتى أن اللعبة لم تقرر أنه "إلى بيلبس الناس، وإنما "إلى بيقلوا إنه بيلبس الناس" (أخذت بالك؟) نحن نتعامل مع ما جاء فى نص اللعبة. اتفقنا؟ (برجاء عدم الخروج عن الموضوع).

### نستمع إلى الاستجابات:

يبدو أن المشاركين كانوا أقل حماساً لقبول الفكرة فيما عدا د. مجيى الذى قلبها درساً دون أن يدري "معنى كده إن حل المسألة ديه إن احنا نقبل الجن اللي جوانا بدل ما نستسلم له غصين عنا"

أما د. مروان، فقد تجنب الأمر من بابه "معنى كده بقى إن لازم أبعد عنه

جاءت استجابة يوسف تجنبه المواجهة أيضاً: "معنى كده إن أخليه جوه ما اطلعوش برة"، أما م. فوزية فهى الوحيدة التى اعترفت بسهولة بإيجابية الاحتمال، فقالت: "معنى كده بقى إن أنا مجموعة من الجنيات"، أما مدام رجاء: "معنى كده بقى إن شخصيتنا مزدوجة".

الخلاصة أن الفكرة لم تُقبل بالسهولة التى ربما أرادها واضح اللعبة، والتى شرحها بما يشبه الدرس فى استجابته، والتى تلكاً معظم المشاركين فى قبولها، ففى ماعدا مدام فوزية، تراجعت م. رجاء عن العدد الكثير الذين فى الداخل إلى "ازدواج الشخصية"، كما بدا أن الأغلبية يزوغون من قبول الاحتمال، هل ياترى لغرابة الفرض؟ أم لأن ثقافة الدين الشعى تلزمهم - دون أن يدروا - بالتحفظ على الفكرة.

نؤجل شرح الفرض ودعمه للتعقيب الختامى.

\*\*\*

اللعبة التاسعة: أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى .....

اللعبة

د. مروان: يا دكتور يحى أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى "شوفت حاجات كتيره ماكنتش شايفها جوايا"

د. يحيى: يا مدام رجاء أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى "الحاجات اللى كانت بتخوفنى إنى أوصلها للناس علم أو تفسر للخرافه واجب علينا أبحث عن اللغه القادره على توصيلها بدل ماتكون خناقه وشتمه متبادل بين الطرفين"

م. رجاء: يا مدام فوزية أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى "اللخبطة وضحت لى امور ممكن أتعاش معاها"

م. فوزية: يا أستاذ يوسف أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى "مش خافه"

أ. يوسف: عزيزى المشاهد أنا كده اتلخبطت، لكن يتهيألى ممكن أستفيد بآنى "ماخلش منهم وأشوفهم شوبه وأتصالح معاها شوية ويمكن أعمل حاجه كويسة"

المناقشة باختصار

د. يحيى: عاوز أعرف منكم إذا كان أحنا الخمسة بعد ما اعترفنا باللخبطة واعترفنا بالتعدد والراجل أعترف بالست جواه والست أعترفت بالراجل اللى جواها، والطفل (برضه) على فكره مارضيتش أقول العواجز اللى جوانا أنا عجز بس اللى جوايا يمكن يكون أعجز منى . أنا كنت باطرح السؤال: ليه الناس فى المجتمع العام ما يقربوش من المنطقه دى

م. فوزية: أنا مالى بالناس ، الزنقه اللى أنا فيها دلوقتى والخوف اللى أنا كنت جايا بيه أتونس بيكم، فاضطريت إن اللى جوايا أبقى معاها ويبقى معايا أنا شايفه إن الناس صعبه جداً بتخلوا بنفسهم، يشوفوا ده اويتعرفوا عليه ويصاحبوه .

أ. يوسف: أنا متصور إذا كان مجتمعنا عفوا إذا كنت هاقول كلمه نظريه يعنى بيتهيألى إن ديه فى أى مجتمعات مش هايبقى فيه فرصه أن الواحد يعرف يشوف البنى آدم بحق وحقيقى، بالإضافة إلى أن هنا أكثر بحق وحقيقى ... إنما أنا شايف ده بيدعوى لأحترام البنى آدم قوى، الواحد يعرف يبص فيه ويقعد يشوفه كويس أوى قبل ما يقول أى كلمه عليه

د. يحيى: يا أستاذ يوسف هو خطر فى بالى حاجه وأنت بتكلم إذا كان فيه صعوبة فى عمل علاقة حقيقية بين اثنين

أنا وأنت آمال لما انت تبقى 5 ، وأنا 12 أو 17 حاتبقى الصعوبة أكثر ولا أسهل؟ هاتسهل علاقتنا ولا حاتصعبها؟

أ.يوسف: أنا رأي الحقيقة إنها تدعوا الى الاحترام أولا للبنى آدم، إنما أعتقد إنها هاتصعب العلاقات

م.فوزية: معلش أنت مابتعاملش بالجزء ولكن بالكل، مابتعاملش معاه مجته منك ده إحساسى وبيتهيألى كده

**د.يحيى:** وانت بتتكلم خطر فى بالى إنك هاتصعبها، لما سعنا دلوقتى مدام فوزية هى بتسهل قبول هذا الكل إنما فى نهاية النهاية القبول ده بيخليك أكثر سلاسة، بيسهل، إنت برضه بتعامل مع واحد قبل الكثير، دى حاجة جميلة جدا أنك تروح مريح وموسع الوعى إنما فى النهاية تبقى المحصله زى ما قالت الأستاذة فوزية واحد.

### التعقيب الحالى

بعد هذه المفاجأة التى قلبت التسليم بأن كل واحد منا كثير إلى احتمال تفسير ما يشاع عن لبس الجن، يبدو أن واضع اللعبة افترض أن الأمور هكذا تحتاج توضيح ما حدث من "خبطة"، ربما لأن حشر لعبة الجن فى الوسط هكذا كاد يفتح باب التراجع أن الواحد منا "كثير"، لكن أبدا ، لم يتراجع أحد:

**قال د. مروان:.... يمكن أستفيد بانى شفت حاجات كثير ما كنتش شايפהا،** أما م. رجاء فكانت أكثر استيعابا لمدى الفائدة بصفة عامة: "... يمكن أستفيد بان الذى حصل ده وضحت لى أمور يمكن أتعايش معاه"، واستمرت م فوزية فى مزيد من الاطمئنان: "**يمكن أستفيد بانى بقيت مش خايفة.** نفس التصالح بدا فى رد يوسف "...**يمكن أستفيد بان ما اخجلشى بينهم، أشوفهم شوية، أتصالح شوية، يمكن أعمل حاجة كويسة**".

**أما د. يحيى فقد تمادى فى "الدرس والتدريس!!" قائلا:** يمكن أستفيد بان الحاجات إالى بتوصلنى من العلم .. واجب على أبحث عن اللغة القادرة على توصيلها للناس بدل ماتبقى خناقه.

\*\*\*

**اللعبة العاشرة: أنا نفسى الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب ..**

### اللعبة

د.مروان: يا مدام رجاء أنا نفسى الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب "**أن حد فيهم يظلم الثانى**"

م.رجاء: يا مدام فوزية أنا نفسى الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب "**كرامتى**"

م.فوزية: يا دكتور يحيى أنا نفسى الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب "**الناس الذى باتعامل معاهم بره**"

**د. يحيى:** يا أستاذ يوسف أنا نفسي الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب "الآخرين"

**أ. يوسف:** عزيزي المشاهد أنا نفسي الكثير الى جوايا يتصالحوا مع بعض، بس مش على حساب "عقلي"

### المنافسه باختصار

**م. فوزية:** أنا حاسة من اللعبة الأخيرة إن لو الكثير اللي جوايا اتصاحبت معاهم فعلاً ... مش على حساب الناس اللي بره بيتهيألى إن فى يوم ما، مش حايبقى فى مشكلة فى المجتمع ولا فى الناس ولا فى البيت مش هايبقى فيه مشكلة

**أ. يوسف:** أنا الحقيقية فرحان شوية

**أ. رجا:** اللي وصلنى إن ممكن الإنسان برضه لازم يقعد مع نفسه شوية، ويحاول يتحاور مع الناس الكثير اللي جواه، برضه علشان الأمور تتضح قصاده

**د. يحيى:** أنا اللي وصلنى يا مدام رجا إن حضرتك محتفظه بطفولتك وشبابك بشكل جميل جداً من كل الألعاب

**د. مروان:** إن الـ 10 ألعاب دول كشفوا للواحد سنه بسنّه شاف كل اللي جواه

**د. يحيى:** أنا وصلنى زى ما أنا قلت فى الأول خالص إن هذه الحقائق البسيطة حين تشجعنا فى ظروف طيبة إن إحنا نتعري كده، طلع أنها أكثر واقعية من كركبة اللاشعور والخوف ووضاية المنطق ووضاية الرمز وحاجات كده فيها شكل مباشر، وأنا برضه زى ما أ. يوسف قال أنا فرحان.

### التعقيب الحالى

بدءاً من الوعي الشعبي: قلنا إن بداخل كل رجل منا كيان امرأة، ودخل كل امرأة كيان رجل، (حين يقع أحدهم على الأرض تهتف أمه: .. اسم النبي حارسك وضامنك وقعت على أختك، تحت الأرض، أحسن منك) يمتد هذا الحدس الشعبي لقبول نقيضنا داخلنا حين نلاحظ أن تداوى بعض المسلمين بالذهاب للكنايس، وتداوى بعض المسيحيين بالذهاب إلى الشيوخ (وليس للمساجد عادة)، هذا إقرار شعبي آخر بأن "الضد" كامن فينا، وأنه يحتاج للإقرار والقبول.

فإذا انتقلنا إلى مستوى المس بالجان، أو لبس الجان، ثم التداوى باستخراجه (دع جانباً الآن التداوى بالقرآن، لأنه ليس مرادفاً للتداوى بإخراج الجان أو مصالحته)، فنرصد بعض ما يلى من مشاهدات:

- 1- عادةً يتم تلبس الجان فى الظلام
- 2- كان قديماً يعتقد أهل الريف أن المرحاض (وكان بلا ضوء وبلا ماء أحياناً) هو مسكن الشياطين، وهو مكان الجان المفضل.
- 3- كذلك كانت البيوت المهجورة

4- يُعلن اللبس بالجنان في حالات كثيرة من أهمها الإصابة الجسدية، وبالذات إصابات الرأس، أو أية صدمات فيها رعب مفاجئ شديد، حبذا لو صاحبها غياب عن الوعي مهما قصرت مدته، ولو ثوان أو بعد صدمة عاطفية، أو بعد ارتكاب ذنب كبير، أو بعد اشتراك في حديث هرطقة هزلا أو جدا، أو بعد قهر ترهيبى وعظى تأئيمى شديد، أو في مواجهة موقف مثير لم يكتمل، كل هذه الأحداث هي ما نسميها في الطب النفسى صدمات يمكن أن ترسب، تهير، فيظهر ما يسمى انشقاق الوعي، وهذا تعبير تقليدى يستعمل باعتبار أن الوعي واحد يمكن أن ينشق إلى شقين أو أكثر،

أما من المنظور الذى نقدمه هنا، فهو نوع من تعدد مستويات الوعي معاً، أى أن الذى ظهر بديلاً أو مواكباً هو وعى آخر، واحد من هذا الكثير فينا، يقفز إلى الظاهر إما كبديل، وإما ليحل معه، وهو ما يسميه العامة "يلبسه".

يعترف الوعي الشعبى بكل ذلك لكنه يسميه باسم آخر هو "الجان" (مرة أخرى وهو ليس بالضرورة الذى ذكر في القرآن الكريم)،

الوعي الشعبى لا يخطئ فيما يراه على طول الخط، لكنه يخطئ في التفاصيل، وكل المصائب لا تأتي إلا من التفاصيل،

الحس الشعبى يعتبر هذا الذى يلبسنا هو من خارجنا تماماً، وهو يسميه جانا، هو يفعل ذلك ببساطة لأنه يستشعر حقيقة التعدد التى لا يعايشها الأطباء ولا المجتمع المبرمج أحادياً واستقطاباً بالإقرار والاحترام الكافيين.

موقف الوعي الشعبى أقرب إلى الحقيقة الماثلة فينا التى تقرها النظريات القائلة بالتعدد،

يستتبع ذلك أن العلاج الشعبى الذى يقر هذه الحقيقة، "التعدد"، يكون أقرب إلى المتعالمين، ثم هات يا مصائب من خلال تسمية "ذوات" الداخل "الجان"، ثم وضعها في الخارج (إسقاطاً)، وبالتالي نعود فنستقبلها وهى تأتي من الخارج منفضة، لا تنبسط من الداخل منسلخة أو مُتعثثة.

يواجه الحدس الشعبى ثم الحس الشعبى ثم العلاج الشعبى هذا التعدد الذى انفلت (عكس ما حدث في اللعبة) بالاعتراف أولاً، ثم يتعامل معه بطرق مختلفة منها:

(1) الاستجابة لطلبات هذا الكيان المنسى الذى انتهزها فرصة وقفز خارجنا أو علينا، فيحضر له ديكا أبيض بلا علامة، أو حلية كان نفْس البنت فيها، وعادة يتقاسم الشيخ الغنائم.

(2) وقد يواجهه بالنهر أو بالضرب (الذى قد تفلت جرعتة حتى تصل إلى القتل) بقصد الطرد، وهو ما يساهم في الإسهام في إعادة كبته تحت مستوى الوعي السائد الظاهر القائم،

(3) وقد يُعامل في بعض الأحيان بالنصب أو بالمضاجعة الفعلية لفتاة أو امرأة محرومة.

قد تنجح بعض هذه الأساليب في إرجاع الحال "كما كنت"، أى إدخال الذى خرج من الداخل إلى حيث كان.

أو قد يتم التصالح بعقد صفقة - غير معلنة - بأن يُعترف - بلا قصد معلن- لهذا الداخل بالوجود في الحلم.

### البديل العلاجي (التطبيبي)

تكاد تتم كل ما يقابل هذه الخطوات في العلاج الجمعى الذى يعترف بتعدد الذوات باستثناء الضرب والمضاجعة طبعاً، كل الحكاية أن ما يسمى جانا يسمى باسم المريض نفسه أو باسم يختاره المريض، وأحياناً - في السيكدوراما- تسمى ذات الداخل باسم أنثى للذكر، زكية للمريض محمود مثلاً، إذا كانت السيكدوراما تسمح بذلك،

في هذا العلاج الجمعى يتم تحضير (لتمثيل) هذه الذات الأخرى "هنا والآن" - تمثيلاً - (من داخلنا نحن)، وتسمى حسب السياق كما ذكرنا،

ثم إن الأدوار تُتبادل في وعى كامل، فيتكلم المريض - واعياً في الدراما- مرة باسمه، ومرة باسم الذات الأخرى، ويلعب دور كل منهما مع نفسه أو مع أحد أفراد المجموعة أو مع المجموعة ككل، ليس هذا فحسب، بل إن المرضى (والمعالجين) الذين ليس عندهم أية شبهة لانطلاق هذا التعدد، يدعون للمشاركة بتصور التعدد من خلال لعبة علاجية مثل تلك التى قدمناها حالاً، أو بغير ذلك من الأساليب.

### الخلاصة

إذن فثمة رؤية بديلة يمكن أن نواجه بها التحليل النفسى التقليدى على ناحية، حتى لا يحتزلنا إلى شعور ولا شعور، وميكانيزمات وعقد، كما نواجه بها الاختزال الكيمى الطبي الذى يحول الإنسان إلى مجموعة من المركبات الكيمائية التى تنقص أو تزيد فيظهر هذا المرض ويختفى بتعويض الناقص أو معادلة الزائد،

هى محاولة احترام مدخل آخر ربما يكون أبسط، وفي نفس أقدرعلى تقديم تركيب حيوى لمفهوم الإنسان، في طبيعته النابضة الحيوية المتعددة، أملاً في احترام التبادل (الحلم) والنمو (الإبداع) من خلال قبول هذا التعدد، وإطلاقه إلى وعوده (الفطرة).

- يذكرنا هذا بقول نيتشه: إحذر وأنت تتخلص من الشيطان بداخلك أن تتخلص من أفضل ما هو فيك.

- يلاحظ أن هذه الجملة الاعتراضية التوضيحية قد أضيفت توقياً من أن تقفز الدفاعات للخلط والتداخل بمجرد ذكر كلمة "جن" مع إهمال السياق، فقد اعتدنا أن يكون الرد

الانعكاسي لذكر كلمة "الجن"، لكن "الجن"، أتذكر في القرآن بعيداً عن السياق الذي ذكرت فيه.  
- تذكرة بأن البرنامج يذاع للناس من القناة الثقافية،  
فله وظيفة تنويرية أو وقائية.  
- وكان هذا ما يشغلني وأنا أعدها ليكون الموضوع الرئيسي اليوم